المبحث الثاني

التناسب في وجوه الأمر

الأمر اصطلاحاً: هو طلب فعل الشيء على وجه الاستعلاء، عرّفه العلوي بقوله: «هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء»[1].

وقد عرّفه السمين الحلبي بأنه: «طلب الأعلى من الأدنى»[2].

وعرّفه القزويني بأنه: «هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء»[3].

وللأمر أربع صيغ هي:

١- صيغة فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[4] وكذلك قوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾[5].

٢- صيغة المضارع المقرون بلام الأمر: كقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾[6].

٣- صيغة اسم فعل الأمر مثل: صه، وآمين، ونزّال، ودراك، كقوله تعالى: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا

---

(١) الطراز: ٣٨١/٣.

(٢) الدر المصون: ١٦٩/١؛ وينظر: ٥٠٨/٣.

(٣) ينظر: الإيضاح: ١٤١؛ وشرح التلخيص: ٣٠١/٢.

(٤) سورة النور، الآية: ٥٦.

(٥) سورة مريم، الآية: ٢١.

(٦) سورة الطلاق، الآية: ٧.

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1].

٤- صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾[2]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[3].

❖ **وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي** وصيغه إلى معانٍ بلاغية تفهم من سياق الكلام، وحسن التذوق البلاغي، ومن تلك الأغراض نورد ما يأتي:

١- الأمر للدعاء:

يأتي فعل الأمر على سبيل التفرّع وطلب الحاجة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[4]. قال السمين الحلبي: «اهْدِ: صيغة أمر ومعناه الدعاء»[5]. وأضاف قائلاً: «إن وردت صيغة افعل من الأعلى للأدنى قيل: فيها أمر وبالعكس دعاء، ومن المساوي التماس»[6].

وذكر القرطبي معنى الدعاء و لم يذكر الأمر[7].

---

(١) سورة المائدة، من الآية: ١٠٥.

(٢) سورة محمد، الآية: ٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٥) الدر المصون: ١/٧٧.

(٦) المصدر نفسه: ١/٧٧.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/١٤٧.

وقال ابن عادل: «اهْدِ: صيغة أمر، ومعناه الدعاء»[1]. وكذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[2].

قال الشيخ رشيد: «جعل هذا البيان توطئة للدعاء عليهم فقال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ أي: بالآفات والحوائج حتى لا يرى لها أثر. ثم نسق مع الدعاء عليهم بيان تحريفهم لطباعهم ليكون كالتعليل الضمني له، وأخرجه مخرج الدعاء، وساق مساقه فقال: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: بما أحاطت بها خطيئاتهم حتى أفقدوها دورها واستعدادها للهدى والرشاد... وأنا أخرجه مخرج الدعاء ونسقه معه، مبالغة في إظهار اليأس منهم»[3].

٢- الأمر للتهديد والوعيد:

أي: التخويف وهو أعم من الإنذار؛ لأنه إبلاغ مع التخويف ويأتي الأمر للتهديد والوعيد كما في قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[4]. قال الشيخ رشيد: «فإن لم يعتبر كفاركم بمعاقبة من قبلهم، فسيرون ما يحل بهم. والأمر بالصبر تهديد ووعيد»[5].

وقال أبو حيان: «ففي قوله فاصبروا قوة التهديد والوعيد هذا ظاهر

---

(١) اللباب: ٢٠٣/١؛ وينظر: التبيان: ٧/١؛ وروح البيان: ١٤/١.

(٢) سورة يونس، الآية: ٨٨.

(٣) أولى ما قيل: ٢١٤/٤.

(٤) سورة الأعراف، من الآية: ٨٧.

(٥) أولى ما قيل: ٣٧/٤.

الكلام وأنّ المخاطبة بجميع الآية للكفار»[1] وتبعه الشوكاني[2]. أمّا الآلوسي فقال: إنّ هذا الأمر للوعيد فقط[3]. وكذلك قوله تعالى: ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾[4]، فقد جوّزَ السمين الحلبي أن تكون اللام الواردة في قوله: ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ هي لام الأمر قائلاً: «قوله: ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ يجوز أن تكون لام كي وأن تكون لام الأمر ومعناه التهديد»[5].

٣- الأمر بمعنى الخبر:

ويأتي الأمر بمعنى الخبر كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[6]، قال السمين الحلبي: «وقوله: ﴿فَأَقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ هذا أمر معناه الخبر»[7]. وجاء في مواضع متعددة من تفسير السمين الحلبي[8].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[9].

---

(١) البحر المحيط: ٣٤٢/٤.
(٢) ينظر: فتح القدير: ٣٢٧/٢.
(٣) ينظر: روح المعاني: ١٧٩/٨.
(٤) سورة الروم، الآية: ٣٤.
(٥) الدر المصون: ٤٧١/٥.
(٦) سورة طه، الآية: ٣٩.
(٧) الدر المصون: ٢٠/٥.
(٨) المصدر السابق: ١٨٩/٤؛ و٤٤٨/٤، و٥٢١/٤.
(٩) سورة التوبة، من الآية: ٨٠.

قال الشيخ رشيد: «وعدد السبعين في عرف العرب بمعنى الكثرة. فليس المراد به العدد المعين وليس له مفهوم مخالفة، والمعنى مهما تكثر من الاستغفار لهم فلن يستجاب لك فيهم. والأمر هنا بمعنى الخبر»[1]، وذهب ابن عطية إلى معنى التخيير قائلاً: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون لفظه أمر ومعناه الشرط بمعنى: إن استغفرت أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فيكون مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾[2].

والمعنى **الثاني**: أن يكون تخييراً كأنه قال له: إن شئت فاستغفر، وإن شئت لا تستغفر ثم أعلمه أنه لا يغفر لهم، وإن استغفر سبعين مرة»[3].

ورجّح أنّ هذا هو الصحيح، وتبعه ابن جزي في ذلك[4].

٤- الأمر للامتنان:

ويجوز أن يخرج الأمر إلى معنى الامتنان بحساب مقام الكرام عنها في قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾[5]، قال الشيخ رشيد: «ثم زاد التحسين تمنناً بقوله: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ أي: من هذه المخرجات المباركات المنوعات»[6].

---

(١) أولى ما قيل: ١٥٧/٤.

(٢) سورة التوبة، من الآية: ٥٣.

(٣) المحرر الوجيز: ٧٢/٣.

(٤) ينظر: التسهيل: ٤٦٨/١.

(٥) سورة طه، من الآية: ٥٤.

(٦) أولى ما قيل: ٦٤/٦-٦٥.

وإليه ذهب القرطبي[1] والشوكاني[2]، وذكر ابن عاشور أنّ «الأمر للإباحة مراد به المنّة»[3].

٥- الأمر للتوبيخ والإهانة:

نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[4]. قال السمين الحلبي: «وقوله: ﴿مُوتُوا۟﴾ أمر ومعناه الدعاء، وقيل: معناه الخبر أي: إنّ الأمر كذلك، وقد قال بعضهم: إنه لا يجوز أن يكون بمعنى الدعاء؛ لأنه لو أمره بأن يدعو عليهم بذلك لماتوا جميعاً على هذه الصفة فإنّ دعوته لا تُردّ، قد آمن منهم كثيرون بعد هذه الآية، ولا يجوز أن يكون بمعنى الخبر؛ لأنه لو كان خبراً لوقع على حكم من أخبر و لم يؤمن أحدٌ بعد، وإذا انتفى هذان المعنيان فلم يبق إلاّ أن يكون معناه التوبيخ والتهديد ومثله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾[5]، «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[6]. ويخرج الأمر للإهانة نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾[7]، قال الشيخ رشيد: «فأجابهم بجواب صيغ نظمه على الاستهانة بالأمر والاستخفاف به، فهنا كان حاله»[8].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩٠/١١.

(٢) ينظر: فتح القدير: ٥٢٩/٣.

(٣) التحرير والتنوير: ١٣٤/١٦.

(٤) سورة آل عمران، من الآية: ١١٩.

(٥) سورة فصلت، من الآية: ٤٠.

(٦) صحيح البخاري، كتاب (الأدب)، باب (إذا لم تستح فاصنع ما شئت): ٥٧٦٩: ٢٢٦٨/٥.

(٧) سورة الإسراء، من الآية: ٥٠.

(٨) أولى ما قيل: ١٧٧/٥.